

أنت غداً بينهم

إعداد/ أبي عبدالله

محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، الحي القيوم المتفرد بالبقاء والدوام، القائل في محكم التنزيل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران: ٢]، كتب على جميع الخلق الفناء، وتفرد وحده بالبقاء، لا راد لقضائه، يقول للشيء كن فيكون ولا يكون في الكون إلا ما يريد سبحانه.

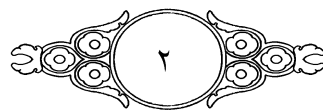
حي وقيوم فلا ينام وجل أن يشبهه الأنام
باقٍ فلا يفنى ولا يبيد ولا يكون غير ما يريد

والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، أعرف الخلق بربه جلَّ جلالهُ نبينا محمد بن عبدالله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الكرام وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

أخي الكريم: ألسنتَ في نعمة وعافية؟

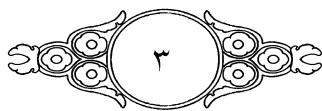
أليس تتقلب في النعم صباح مساء؟

كم أنعم الله عزَّ وجلَّ عليك؟



كم تفضل بالنعمة الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ﴿وَأَتَانَكُمْ مِّنْ
كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤]؟

- أليس لكل رجل مسكن يأوي إليه، وأموال يتقلب ويتصرف بها،
وزوجةً حسناء، وفرش وفير، وطعام وفير، وماء بارد؟
فهل فكرت يوماً من الأيام أخي العزيز بأنك:
- ستفارق الأحباب والأولاد والزوجات؟
- ستفارق كل ما تملك ولا بد؟
- ستُخرج من بيتك مجرداً من الأموال؟
اجلس مع نفسك، وتأمل حالك! وتأمل في بعض من سبقك فأنت
ليس الأول وليس الأخير.
حاول أن تحاسب نفسك، حاول أن توقظها من غفلتها، لا تيأس أيها
المفرط وكلنا ذاك.
لا تيأس أيها المقصر وكلنا مقصرون، ولكن حسبنا أن يذكر بعضنا
بعضاً.



أحب الناس إليك سيُسلمك إلى الدود، في تلك الحفرة الضيقة
المخيفة.

سُتُنقل من هذه الدار (الحياة الدنيا) ولا بد إلى دار في بطن الأرض،
إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فالقبر هو أو منزل
من منازل الآخرة.

أخي الحبيب:

هل تأملت قول الله سبحانه الملك الحق المبين: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾

وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [سورة الرحمن: ٢٦-٢٧].

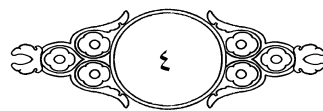
وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

فمهما طال عمرك فإن الموت طالبك ولا بُد، قال الشاعر:

إنما الدنيا فنـاء	ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت	نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها	أيها الطالب قوت



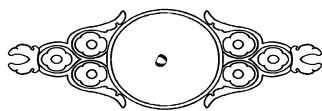
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت^(١).

أخي الكريم: ليس القصد من كتابة هذا المقال التخويف والتهويل، ولكن كتبته تذكراً لنفسي أولاً ثم لمن اطلع عليه، عسى الله أن ينفع به قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۝١ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۝١٠﴾ [سورة الأعلى: ٩-١٠]، وكان الدافع لاختيار هذا العنوان: (أنت غداً بينهم)، أنني في يوم من الأيام استوقفتني هذه العبارة، وشعرت بأني أن المخاطب بها وهو كذلك، فأنا وأنت وأنت وأنتم وهو وهي وكل الخلق غداً ليس بالتحديد يوم غدٍ ولكن لَحْتِمِيَّةُ الوقوع في المستقبل. هذه العبارة كُتبت على سور مقبرة كبيرة في صنعاء، قرأتها وشعرت بأن من كتبها يخاطبني فكان هذا سبباً لهذا العنوان: (أنت غداً بينهم).

فمنهم هؤلاء؟

هؤلاء منهم أحبة وأصحاب، هؤلاء قد يكون آباء وأمهات وإخوة وأخوات، هؤلاء منهم الأقارب والجيران، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:

(١) الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدير (٩ / ٧١)، والكشكول، لبهاء العاملي (٢) /



"وأى موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران، وأحوال الإخوان، وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباه حتى ينتبه الغير بك؟! "

وهذا والله شأن الحمقى! حاشا من له عقل أن يسلك هذا المسلك. بلى والله، إن العاقل ليبادر السلامة، فيدخر من زمنها للزمن، ويتزود عند القدرة على الزاد لوقت العسرة، خصوصاً لمن قد علم أن مراتب الآخرة إنما تعلق بمقدار علو العمل لها، وأن التدارك بعد الفوت لا يمكن، وقدر أن العاصي عفي عنه، أينال مراتب العمال؟! "(١).

والسؤال أني الجيب:

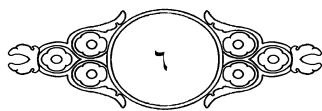
هل مررت بدار من تلك الدور التي تراها ولك فيها أربة وأصحاب، ساكنة مظلمة لا سراج لهم فيها، هل تفكرت في حالهم؟

هل فكرت في زيارتهم؟

هل خرجت لزيارتهم في الليل لأخذ العبرة والعظة؟

هل سألت نفسك:

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: ٣٣٥).



ما حالهم؟

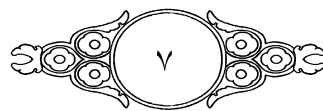
كيف هي أجسادهم؟

ما حاجتهم؟

لو ذهب إنسان منا إلى تلك الدور في ظلام الليل، وجلس بينهم، وتفكر في أحوال تلك المنازل التي لا أنيس ولا جليس فيها إلا العمل الذي قُدم، وتفكر في يوم نقلته من هذه الدار، عندما ينادي أقرب قريب:

أسرعوا بدفن الحبيب، لا بقاء له بيننا فإكرام الميت دفنه.
فُجرد من الثياب، ويسكب عليه الماء، ثم يلف عليه الكفن، ويحفظ بالحنوط، ثم يحمل على الأكتاف، تأمل تلك اللحظات حين تسمع الأبناء والبنات يبكون، والأم تكفكف دمعها، والزوجة تصيح، الدموع على الخدود تسيل، والحزن قد خيم على الجميع، والبعض منهم قد ينقل إلى المشفى من هول صدمة الفراق.

ولدتك أمك باكيًا مستصرخًا والناس حولك يضحكون سرور



فاحرص لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً^(١).
ثم يُحمل على الأكتاف ويُخرج من بيت عشت فيه سنين مع أبناء
وزوجات وآباء وأمهات، تأمل حالهم؟ وتأمل حالك؟
فأنت إما تنادي: قدموني قدموني، فرحاً مسروراً بما أنت قادم إليه.
أو تقول: يا ويلها أين تذهبون بها كما أخبر بذلك سيد الأنام
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم
فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت:
يا ويلها أين يذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو
سمعها الإنسان لصعق»^(٢).

ثم يُصلى عليه، ويُحمل إلى البيت الجديد الذي انتقل إليه من بيته
القديم، فيفترش التراب بدلاً عن الفراش الوفير، ويصف عليه اللبن،
ويهل عليه التراب، فيلقى هناك، ويتخلى عنه الأهل والأحباب، ثم

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/٥٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب كلام الميت على الجنازة، برقم (١٣٨٠).

يقوم من يحبه بعد الدفن فيقول: أَدْعُوا لِأَخِيكُمْ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ، ثم يسمع قرع نعالهم حين يولون عنه، فيتركونه وحيداً فريداً في ظلام القبر، فيأتي الملكان فيسألانه:

من ربك؟

وما دينك؟

ومن نبيك؟

فإن كان صالحاً وُفق في الإجابة، وإن كانت الأخرى تلعثم ولم يجب، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧].

ثم تبدأ الدود بالتسابق لنهش الحدود، وتتساقط الأنامل والعيون، ويتبدل الجلد الحسن، ويصير جيفة هامدة، ويفتح له باباً إلى الجنة أو باباً إلى النار، فينادي منادٍ من السماء لمن وفق للإجابة عن الأسئلة التي قُدمت له كما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ»

مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فِيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قال: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي».

وينادى مناد من السماء لمن لم يُجِبْ عن تلك الأسئلة ويقول: هاه هاه لا أدري كما في الحديث: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتِنُّ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثِ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٨٥٣٣)، والحاكم في المستدرک، برقم (١٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١٢٠٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٦٧٦).

فالقبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

القبر أخي الحبيب: بيتك الجديد، وليت شعري كيف حالنا مع بناء هذا

البيت؟

لا زالت لنا فرصة لتدارك التفريط والتقصير في حق الله عزَّجَلَّ،
بخلاف من سبقنا إلى تلك الدور، فإنهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا
للعمل الصالح ولكن هيهات لهم ذلك، يقول محمد بن أبي رجاء
رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَنْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا	فَسَوْفَ يَوْمًا عَلَى رَغَمٍ يُحْلِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ	إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ كَانَ مُغْتَبَطًا	وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ - خَابَ بَانِيهَا
وَالنَّفْسُ تَرْجُو أُمُورًا لَيْسَ	وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي تَرْجُو
لَا تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا	وَبُلْغَةٌ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ يَكْفِيهَا
فَاغْرَسْ أَصُولَ التُّقَى مَا شِئْتَ	وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ

أخي الكريم: أما لك فيمن مضى عبرة وعظة؟

(١) الإشراف في منازل الأشراف، لابن أبي الدنيا (ص: ١٧١).

ينبغي لـ "المؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر، وإن رأى مؤملاً ذكر العقاب، وإن سمع صوتاً فظيماً، ذكر نفخة الصور، وإن رأى الناس نياماً ذكر الموتى في القبور، وإن رأى لذة، ذكر الجنة؛ فهمته متعلقة بما ثم -يعني بما في الآخرة-، وذلك يشغله عن كل ما تم" (١).

أخي الحبيب: أما ينبغي لنا تدارك العمر قبل فوات الأوان، وقبل

الحسرة والندم، قبل أن نقول: رب ارجعون، فيقال: كلا!

تأمل قول الملك الحق جلّ جلاله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ

ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن

وَرَأَيْهِمْ يَرْزُقُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ [سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، إذا جاء الموت

انتهى كل شيء، ليس لك إلا ما قدمت، قال العلامة ابن سعدي

رَحْمَةُ اللَّهِ: "يخبر تعالى عن حال من حضره الموت، من المفرطين الظالمين،

أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى ماله، وشاهد قبح أعماله فيطلب الرجعة

إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك يقول: ﴿لَعَلِّي

أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من العمل، وفرطت في جنب الله.

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: ٤١١).

﴿كَلَامًا﴾ أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون، ﴿إِنَّمَا﴾ أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿كَلِمَةً﴾ **هُوَ قَائِلُهُمَا** أي: مجرد قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضا غير صادق في ذلك، فإنه لو رد لعاد لما نهي عنه.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشئيين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهفته" (١).

والعجب أيها الأجابة: إننا على يقين بأن الموت نهاية كل شخص منا، وأن الإنسان إذا جاء أجله لا يمكن أن يؤخر لحظة من الوقت ليستدرك بعمل صالح ينفعه، ومع ذلك لم نرى من يستعد للموت.

ونعلم أن الجنة في الآخرة مصير كل موحد مؤمن بالله عزَّجَلَّ، سارع وسابق بالأعمال الصالحة، الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، الجنة هي دار المتقين، نعيم مقيم لا يزول ولا

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٩).



يجول، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [سورة الرعد: ٣٥].

وقال جل وعلا: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ
مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَنعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٥].

وربنا جل جلاله ما يذكر النار في القرآن إلا ويتبعها بذكر شيء من
أوصاف الجنة، والعكس يذكر الجنة وما أعد لعباده الصالحين ثم يردف
ذلك بذكر النار وما أعدده فيها للمجرمين، ومن ذلك قول الحق
سبحانه: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [٦٨] الَّذِينَ آمَنُوا
بِعَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ [٦٩] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ
[٧٠] يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ
وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [٧١] وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٧٢] لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ [٧٣] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ

فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا بِمَلِكِكُمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ
﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَبْرُورُونَ
﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

[سورة الزخرف: ٦٨-٨٠].

وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّةٍ
النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ ﴿١٥﴾
مُتَّكِعِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿١٩﴾ وَفَنَكِهَهُمْ مِمَّا يَتَخَذَتُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ أَهْوَاءُ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾
وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾
وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَنَكِهَهُمْ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ لَجَعَلْنَهُمْ أَجْبَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْيَا تُرَابًا ﴿٣٧﴾
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾



[سورة الواقعة: ١٠-٤٠]، هذه بعض الآيات التي ورد فيها ذكر بعض أوصاف الجنة أو شيء من نعيمها، وهي كثيرة.

ومع ذا قليل من يجد ويسارع في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

ونعلم أن نار جهنم في الآخرة هي دار الكفرة والمشركين، وأن كل عاص لله جَلَّ جَلَالُهُ سيعذب في نار جهنم على قدر معاصيه إذا كان موحدًا ثم يخرج منها، ولكن هذه النار ليست كنار الدنيا، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ناركم هذه التي يوحد ابن آدم جزء من سبعين جزءا، من حر جهنم»، قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلها مثل حرها»^(١).

فحرها شديد وقعرها بعيد، وقودها الناس والحجارة، طعام أهلها الزقوم وشرابهم الصديد، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين، برقم (٢٨٤٣).



كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ [سورة
الدخان: ٤٣-٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَاصْحَبُ الشِّمَالِ مَا اصْحَبُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ
﴿٤٢﴾ وَظَلِيٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ
﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى لَعْنَةِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِي لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَمِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزِّلَتْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ [سورة الواقعة: ٤١-
٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يُبَلِّغُنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ
أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ﴿٢٦﴾ يُبَلِّغُنَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي
سُلْطَانِيهِ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ
ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ
﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ

﴿٣٧﴾ [سورة الحاقة: ٢٥-٣٧]، هذه بعض الآيات التي ورد فيها ذكر

بعض أوصاف نار جهنم أو شيء من عذابها، وهي كثيرة.

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا»^(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً، مِنْ زُقُومِ جَهَنَّمَ أُنْزِلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَفْسَدَتْ عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ»^(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»^(٣).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "فِي تَعْظِيمِ خَلْقِ أَهْلِ النَّارِ خَمْسَ فَوَائِدٍ:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين، برقم (٢٨٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٢)، برقم (٣٤١٤٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم (٢٨٥١).

إِحْدَاهُنَّ: زِيَادَةُ عَذَابِهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَلِمَا عَظْمِ الْعُضْوِ كَثُرَ عَذَابُهُ لِاتِّسَاعِ
مَحَالِّ الْأَلَمِ.

والثانية: لتشويه الخلقة.

والثالثة: ليزدحموا، فَإِنَّ الازدحام نوع عَذَابٍ، كما قال تعالى:

﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٩].

والرابعة: ليستوحش بعضهم من بعضهم، فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ الْهَائِلَةَ

المستبشعة عَذَابٌ أَيْضًا.

والخامسة: أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ أَجْزَاءِ الْكَافِرِ الَّتِي انْفَصَلَتْ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا

حَالِ كُفْرِهِ أُعِيدَتْ إِلَيْهِ لِتَذُوقِ جَمِيعِ أَجْزَائِهِ الْعَذَابِ" (١).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مسيرة ثلاث» هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه،

وكل هذا مقدور الله تعالى يجب الإيثار به لإخبار الصادق به" (٢).

هذا بعض ما في النار من أوصاف، وبعض أوصاف الجنة والفوز

الحقيقي هو في النجاة من النار ودخول الجنة قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٥٧٥)

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٦).

**ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ
النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾**

[سورة آل عمران: ١٨٥].

نعلم هذا ولكن لا نرى عملاً للجنة ومساعدة في الطاعات كما
ينبغي، وندعي الخوف من النار ولكن أين الحذر منها؟
وأين العمل الذي يكون سبباً في نجاتنا منها؟
قال خليل العصري رَحِمَهُ اللهُ: "كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له
مستعداً، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار
وما نرى لها خائفاً فعلى ما تعرجون، وما عسيتم تنظرون؟
الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر.
فيا إخواناه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً"^(١).

فالسعيد من عمل لما بعد الموت، واجتهد في طاعة الله سبحانه، وأقلع
عن الذنوب والمعاصي، وَعَلِمَ عِلْمَ يَقِينٍ بأنه غداً سيكون من سكان
تلك القبور الموحشة، المخيفة، كان عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا وقف

(١) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/ ١٣٦).

على قبر يبكي حتى يبيل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار، ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه»، قال: وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه»^(١).

أخي الحبيب: إن أحسست بغفلة وتكاسل عن الطاعة فعليك بزيارة تلك الدور التي قد انتقل إليها أحبة وأصحاب وأصدقاء وجيران، قم بزيارتهم والسلام عليهم، فإن زيارة القبور تذكركم الآخرة، فتلين قلوبكم وترجع إلى ربها جَلَّ وَعَلَا، فتتنشط للعبادة والطاعة، تأمل أحوالهم وكيف صاروا؟ وقل لنفسك: أنت غداً بينهم.

ويروى أن أحد العباد وقف على قبر صاحب له كان يألفه فأنشد:

ما لي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب ما لك لا تحيب منادياً أمللت بعدي خلة الأصحاب.
فأجيب عن الميت:

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبل، برقم (٤٢٦٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٥٦٢٣).

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم
أكل التراب محاسني فنسيتكم
وتمزقت تلك الجلود صفائها
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا
وتفصلت تلك الأنامل من يدي
فعليكموا مني السلام تقطعت
وأنا رهين جنادل وتراب
وحُجبت عن أهلي وعن أصحابي
يا طالما لبست رفيع ثيابي
ما كان أحسنها لرد جوابي
ما كان أحسنها لخط كتابي
عني وعنكم خلة الأصحاب^(١).

أخي الكريم: فليكن الموت نصب عينيك، وليكن لك فيمن مضى عبرة وعظة.

فأكثر من ذكره، وتذكر أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كتبه على كل إنسان، فإن ذكر الموت دواء للقلوب، وموقف لها من الغفلة، وقد حثنا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذكره كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات -يعني الموت-»^(٢)، فما غفل عن ذكره إنسان إلا غوى.

(١) ينظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، للسفيري (٢ / ٧٧)، وحدائق الأولياء، لابن الملقن (٢ / ٤٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في ذكر الموت، برقم (٢٣٠٧)، والنسائي، كتاب الجنائز، كثرة ذكر الموت، برقم (١٨٢٤)، وابن

واعلم بأن الدنيا مهما عظمت فهي حقيرة، ومهما طالت فهي قصيرة،
فهب أنك عمرت السنين وملكيت الدنيا بأسرها، أليس المصير معلوم
ومحتوم؟ كتبه الحي الذي لا يموت على كل نفس، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
﴿٢٧﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

ولن تخرج منها إلى كما جئت إليها، جئت عريان لا تملك شيئاً،
وستخرج مجرداً عن تلك الملابس التي كنت تتجمل بها، وتلف بالكفن،
ثم توضع في المكان الذي قيل لك: (أنت غدا بينهم).
فالسعيد من أحسن العمل.

والعاقل من اتعظ بغيره.

نسأل الله عظيم المنة أن يمنَّ علينا بالمغفرة والرحمة، وأن يغفر لنا
ولسلفنا من الأحبة والأصحاب، ولجميع المسلمين، وأن يعفو عنا

ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم (٤٢٥٨)، وصححه الألباني في
صحيح ابن ماجه برقم (٣٤٣٤)، وقال: حسن صحيح في صحيح الترغيب والترهيب برقم
(٣٣٣٣).



وعنهم، وأن يكرم نزلهم، ويتجاوز عنهم، وأن يجعل قبورهم روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النيران.

ونسأله أن يعيننا على طاعته، وأن يهتم لنا بالحسنى، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الأطهار، وصحابته الكرام، وسلم تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه / أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن محمد حزام العبدلي.

غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه وذريته والمسلمين.

ليلة الأحد الخامس من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٦ هجرية.

